من الصحافة الإيرانية

خاص

المأزق الصهيوني في لبنان.. واشنطن تبحث عن مخرج لحليفها المستنزَف

رأى الكاتب الإيراني «عبدالناصر سعيد» أن الطرح الأميركي الأخير الداعي إلى إسناد دور أمني لدمشق في الملف اللبناني لا يعبر عن مبادرة عابرة، بل يمثل مناورة استراتيجية تهدف واشنطن من خلالها إلى إعادة تعريف الوظيفة الإقليمية لسوريا الجديدة، وتوزيع أعباء الصراع في المشرق بما يخفف الوطأة عن الكيان الصهيوني دون تورط أميركي مباشر.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «اعتماد»، يوم الأربعاء ٢٩ تموز/ يوليو، أن الإدارة الأميركية تنظر إلى لبنان كساحة للضبط والمناورة لا كدولة ذات سيادة، حيث تسعى لإنشاء الآليات الأمنية التي تضمن أمن الكيان الصهيوني وتضغط على حلفاء إيران، محاولة تحويل سوريا إلى أداة تنفيذية لحفظ الأمن تنجز المهام العسكرية والأمنية التي عجزت عنها الآلة الحربية الصهيونية ضد حزب الله.

وأوضح سعيد أن الإستراتيجية الأميركية تهدف في جوهرها إلى نقل عبء الاستنزاف العسكري والاقتصادي عن كاهل الكيان الصهيوني، عبر تحويل النزاع من مواجهة لبنانية - صهيونية إلى صراع سوري - لبناني، مما يتيح لتل أبيب التقاط الأنفاس وأداء دور المراقبة خلف الكواليس، وهو ما يتجاهل حقيقة أن تفريغ الساحة اللبنانية قد يقود إلى فوضى أشد تعقيدًا. ولفت الكاتب إلى أن هذا المخطط يمثل فخًا لتوريط القيادة السورية الجديدة في استنزاف خارجي يعطل مشروع بناء الدولة وتثبيت الاستقرار الداخلي، مشيرًا إلى أن الموقف السوري المتمسك بالدور السياسي والرافض للتدخل العسكري المباشر بالتنسيق مع أنقرة أجهض هذه المحاولة وحافظ على التوازنات الإقليمية.

ونوه الكاتب بأن المقاربة السورية المستندة إلى الحوار السياسي مع جميع القوى اللبنانية تتجاوز منطق الإملاءات والوصاية الخارجية، وتطرح نموذجًا متوازنًا لإدارة الأزمات يعتمد على الدبلوماسية ومنطق الدولة بدل الأدوار الأمنية المشبوهة.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن رفض دمشق التحول إلى أداة لخدمة المخططات الأميركية - الصهيونية يمثل وعيًا استراتيجيًا يمنع تحويل لبنان إلى ساحة لتصفية الحسابات، مشددًا على أن استقرار المنطقة مرهون بقدرة الفاعلين الإقليميين على فرض منطق سيادة الدولة وتجاوز المشاريع المصنوعة في الخارج.

كيف تحوّلت رهانات واشنطن إلى أزمة هيمنة شاملة؟

رأى الكاتب الإيراني «علي رضا حقيقت» أن المحاولات الأميركية والصهيونية المتكررة لإعادة تشكيل المنطقة وإنهاء الملف الإيراني عبر الخيار العسكري سقطت أمام صمود طهران، موضحًا أن التقديرات العدائية التي راهنت على تفكيك الدولة أو تقويض قدراتها الدفاعية واجهت استراتيجية دفاعية متماسكة قلبت المعادلة الميدانية والسياسية لصالح إيران.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «وطن امروز»، يوم الأربعاء ٢٩ تموز/ يوليو، أن المقاربة المبنية على الاعتداء والتي قادها التحالف الأميركي - الصهيوني عبر جولات متتابعة من التصعيد الجوي واستهداف المرافق الحيوية فشلت في تحقيق أهدافها المعلنة، سواء بالوصول إلى المخزون النووي أو القضاء على البرنامج الصاروخي، بل أدت إلى تعزيز موقع إيران كقوة إقليمية حاسمة.

وأوضح حقيقت أن الإدارة الأميركية تجد نفسها اليوم محاصرة بين خيارات أحلاها مُر، بعد أن استنزفت العمليات العسكرية جانبًا كبيرًا من المخزون الاستراتيجي للصواريخ الاعتراضية لدى واشنطن، فضلاً عن ارتداد آثار الحرب على الأسواق المالية وعرقلة حركة الملاحة البحرية في المضائق الاستراتيجية.

ولفت الكاتب إلى أن الاعترافات المتزايدة في أوساط صناع القرار والخبراء في واشنطن تؤكد الفشل الذريع لسياسات الضغط القسري، حيث بات المسؤولون الأميركيون يبحثون عن مخارج لإنهاء النزاع وتفادي أزمات اقتصادية وسياسية متفاقمة قد تعصف بمستقبل الإدارة الحالية. ونوه بأن طهران أثبتت قدرتها على مواجهة أعتى القوى النووية والتقليدية دون التنازل عن سيادتها أو أوراق قوتها الإقليمية، مشيرًا إلى أن خطط «تغيير النظام» أو فرض الاستسلام العسكري أصبحت مجرد أوهام بعيدة المنال.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن خروج الإدارة الأميركية من هذا المأزق يتطلب الإذعان للواقع الجديد واعتماد حلول واضحة تلبي الشروط الإيرانية، مشددًا على أن الثبات الإيراني أجهض مشروع «الشرق الأوسط الجديد» القائم على الهيمنة الأميركية الصهيونية.

لماذا تستغل واشنطن مسار المبادرات السياسية؟

رأى المحلل في الشؤون الدولية «علي أصغر زرغر» أن الغموض والإبهام يحيطان بالسياسة الأميركية الجديدة وبتحركات الرئيس الأميركي تجاه المفاوضات، مؤكداً أن السلوك التاريخي لواشنطن لا يدعو للتبسيط، إذ تسعى للإيحاء بجدية مسار التفاوض وتبادل الرسائل عبر الوسطاء في محاولة للتغطية على إخفاقاتها العسكرية.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «آرمان ملي»، يوم الأربعاء ٢٩ تموز/ يوليو، أن طرح واشنطن لخيارات الهدنة والتفاوض يعود إلى فشل هجماتها الأخيرة في تحقيق أهدافها، مشيراً إلى أن النقص الحاد في الذخائر والمعدات الدفاعية الأميركية أمام الصواريخ والمسيرات الإيرانية أجبر الإدارة الأميركية على إجراء حسابات الأرباح والخسائر للعودة إلى المسار الدبلوماسي.

وأوضح زرغر أن إيران لم تغادر طاولة المفاوضات قط، بينما تستغل واشنطن هذه الجولات كـ«استراحة تكتيكية» لإعادة التزود بالموارد، واستغلال النفط الرخيص لتغطية النقص، والتحضير لدورة جديدة من العدوان أو الضغوط السياسية.

ولفت الكاتب إلى أن المواجهة العسكرية الأخيرة أثبتت عدم قدرة واشنطن على فرض إرادتها أو إضعاف موقف طهران، مستدركاً أن المرحلة الحالية تتطلب تعزيز شبكة الردع الدفاعي لمواجهة أي اعتداءات قادمة من جانب واشنطن والكيان الصهيوني.

ونوه بأن الدبلوماسية النشطة يجب أن تحكم تحركات إيران لإحباط مساعي الحرب، بشرط وضع شروط مسبقة صارمة تتضمن الإفراج عن الأموال الإيرانية المجمدة ورفع الحصار البحري قبل الدخول في أي تفاوض مباشر.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن فرض هذه الشروط الأساسية واختبار نيات الطرف الآخر هما الطريق الوحيد لمنع واشنطن من استخدام التهدئة التكتيكية كأداة للمناورة وتجديد العدوان.

حكاية شعب لم يعرف الاستسلام

جنوب إيران.. أرض الصمود والذاكرة

الوفاق/ جنوب إيران ليس مجرد موقع جغرافي، بل هو جزء لا يتجزأ من الهُوية التاريخية والحضارية لإيران. فمن سواحل الخليج الفارسي الزرقاء إلى محافظة خوزستان، لعبت هذه المنطقة عبر آلاف السنين دورًا محوريًا في تشكيل تاريخ إيران وثقافتها وتجارتها وأمنها. وتشهد آثار حضارة عيلام، وموانئ الخليج الفارسي التاريخية، وطرق التجارة القديمة، والإرث الثقافي الغني، على المكانة الاستراتيجية التي احتلها الجنوب في التاريخ الإيراني.

مع اندلاع الحرب البعثية المفروضة على إيران (عام ١٩٨٠م)، تحوّل جنوب إيران إلى أحد أهم ميادين القتال. وعاشت مدن مثل خرمشهر وآبادان وسوسنكرد وهويزه والعديد من المناطق الحدودية أيامًا عصيبة. ووفقًا للوثائق الرسمية والدراسات الصادرة عن مركز وثائق وأبحاث الدفاع المقدس ومؤسسة حفظ آثار ونشر قيم الدفاع المقدس، تأثر ملايين الأشخاص بصورة مباشرة وغير مباشرة بالحرب، وتعرضت البنية التحتية وحياة السكان لخسائر جسيمة؛ لكن أكثر ما بقي راسخًا في الذاكرة الجماعية لأهالي الجنوب هو قصة الصمود والقدرة على التحمّل.

الجنوب.. مهد الحضارة الإيرانية

قبل الحديث عن الدمار، لابدّ من الحديث عن العظمة، وقبل الحديث عن الدماء، ينبغي العودة إلى الجذور. فهذا الإقليم احتضن أقدم الحضارات الإنسانية؛ ففي شوش وعيلام تبلورت أولى ملامح الحضارة، بينما شكّل ميناء سيراف التاريخي في بوشهر، لقرون طويلة، بوابة إيران التجارية نحو الشرق والغرب. وعلى ضفاف الخليج الفارسي يرقد ميناء بندرعباس، الذي كان يومًا شريان الاتصال بين إيران والعالم.

أمّا آبادان وخرمشهر وهرمز، فليست مجرد أسماء لمدن، بل صفحات من الملاحم الوطنية. غير أن أعظم ما يميز هذا الجنوب ليس مبانيه أو موانئه، بل أبناؤه الذين ارتبط تاريخهم ارتباطًا وثيقًا بالمقاومة.

البرتغاليون جاؤوا؛ لكن النخيل لم ينحنِ

إذا كان العدو يوجّه أنظاره اليوم إلى جنوب إيران برًا وبحرًا وجوًا، فعليه أن يدرك أن هذه الأرض تمتلك سجلًا طويلًا في مقاومة الغزاة. ففي القرن السادس عشر الميلادي، عندما احتل البرتغاليون جزيرة هرمز وبسطوا نفوذهم على الخليج الفارسي، كان أبناء المنطقة من التجار والبحارة والصيادين في طليعة المقاومين.

ويُعدّ رئيس علي دلواري رمزًا لليقظة والكرامة الجنوبية. فقد حمل هذا الشاب القادم من تنكستان السلاح في مواجهة الاحتلال البريطاني الذي خلف البرتغاليين في أطماعه بجنوب إيران. لم يولد في قصر ولم يتخرج في جامعة؛ لكن شجاعته وإيمانه جعلاه أحد أبرز رموز التاريخ الإيراني.

لقد وقف «أسد تنكستان» ببندقية بسيطة في مواجهة جيش بريطاني مدجج بالسلاح، وقدّم حياته دفاعًا عن وطنه، ليؤكد هو ورفاقه أن هذه الأرض لا تُنتزع بثمن بخس.

رحل البريطانيون.. وبقيت الكرامة

بعد قرون، اصطدم الاستعمار البريطاني في جنوب إيران بالروح ذاتها. فمن انتفاضات بوشهر وبندرعباس إلى مقاومة أهالي خوزستان، كان الردّ واحدًا كلما وطئت أقدام المحتلين أرض الجنوب: «لن نفرط في ذرّة من هذا التراب».

وفي عام ١٨٥٦م، قصفت البحرية البريطانية مدينة بوشهر خلال الحرب على هرات، ودمّرت أجزاء منها؛ لكن القصف لم يكسر إرادة السكان، بل زادهم تصميمًا على المقاومة.

وبموجب اتفاقية عام ١٩٠٧م، أُدرج جنوب إيران، بما فيه بوشهر، ضمن منطقة النفوذ البريطاني، وأصبح مقر الإقامة السياسية البريطانية في بوشهر مركزًا للمخططات الاستعمارية. وفي عام ١٩١٥م، أثناء الحرب العالمية الأولى، أعادت القوات البريطانية احتلال المدينة.

وخلال تلك الفترة، برز الشيخ خزعل، شيخ المحمرة (خرمشهر الحالية)، بوصفه أحد أبرز وجوه مقاومة النفوذ البريطاني، حيث رفض تحويل جنوب إيران إلى مستعمرة أجنبية. وقد حظي بدعم واسع من سكان بوشهر وأهواز والموانئ المجاورة باعتباره رمزًا للصمود في وجه التدخل الأجنبي. وبعد انقلاب عام ١٩٢١م، اعتُقل الشيخ خزعل ونُفي؛ لكن ذكراه بقيت حاضرة في وجدان أبناء الجنوب.

إن تاريخ جنوب إيران هو تاريخ مواجهة كل قوة حاولت انتزاع هذه الأرض من أهلها، وهي روح توارثتها الأجيال حتى اليوم.

الدفاع المقدّس.. الامتحان الذي اجتازوه

حين نتحدث عن قدرة أبناء الجنوب على التحمّل، فإننا نتحدث عن تجربة عاشوها بكل تفاصيلها خلال سنوات الدفاع المقدس. فقد شهدت خرمشهر وآبادان دمارًا واسعًا تحت قصف نظام صدام، واستهدفت الصواريخ مئات القرى في خوزستان، واستشهد آلاف الرجال والنساء والأطفال داخل بيوتهم.

ومع ذلك، صنع أبناء الجنوب ملاحم ستبقى خالدة؛ من ملحمة خرمشهر إلى هويزة وسوسنكرد، حيث واجهوا بأبسط الإمكانات أحد أقوى جيوش المنطقة آنذاك.

واليوم، رغم اختلاف طبيعة الحرب، فإن جوهر المقاومة لم يتغير. ففي الماضي كان العدو يأتي من الشرق. أمّا اليوم فيأتي من الغرب، ومن البحر والسماء. وكانت الأسلحة آنذاك الدبابات والمدفعية، بينما أصبحت اليوم صواريخ فرط صوتية وطائرات مسيرة شبحية؛ لكن أهل الجنوب هم أنفسهم، بإيمانهم وصلابتهم وغيرتهم.

وتنبع هذه الروح من ثقافة الجنوب، حيث تمتزج الضيافة بالكرامة، ويقف الرجال والنساء، الشيوخ والشباب، صفًا واحدًا في مواجهة المعتدي.

النخلة.. رمز الصمود

مَن يريد أن يفهم صبر أهل الجنوب، فليتأمّل النخلة. فهي تقف شامخة تحت حرارة تتجاوز خمسين درجة مئوية، ولا تنحني أمام الرطوبة الخانقة، وتغرس جذورها أعمق كلما اشتدت العواصف. لا تكسرها السيول ولا الجفاف ولا ملوحة التربة.

هكذا هم أبناء الجنوب؛ عاشوا قسوة المناخ كما عاشوا قسوة الحروب، وتعلّموا من طبيعتهم أن الصمود هو السبيل الوحيد للبقاء.

قصفوا الطرق.. فشقّ الناس طرقاً جديدة

يعتمد العدو الصهيو - أمريكي في هذه الحرب على استراتيجية واضحة تقوم على استهداف الجسور والطرق والبنية التحتية لعزل السكان وقطع خطوط الإمداد ونشر الذعر؛ لكن ما لم يدركه هو إرادة أبناء الجنوب. فمنذ الساعات الأولى للهجمات، بادر الأهالي إلى فتح طرق بديلة بأبسط الوسائل، بينما تمكّن سائقو الشاحنات، بفضل معرفتهم الدقيقة بالطرق الفرعية، من إيصال الغذاء والدواء إلى المناطق المحاصرة، وعمل المهندسون والعمال على إنشاء جسور مؤقتة خلال ساعات قليلة.

ظنّ العدو أن تدمير بضعة جسور كفيل بكسر إرادة الشعب؛ لكن أبناء الجنوب أثبتوا أن كل طريق يُغلق، سيولد مكانه عشرة طرق جديدة

تاريخ جنوب إيران هو تاريخ مواجهة كل قوة حاولت انتزاع هذه الأرض من أهلها، وهي روح توارثتها الأجيال حتى اليوم

صوت واحد من جميع أنحاء إيران

في هذه الأيام، تشهد إيران موجة واسعة من التضامن تمتدّ من شمال البلاد إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها. وتحولت شبكات التواصل الاجتماعي إلى منصة تنقل معاناة أبناء الجنوب وآمالهم.

كما وقف الفنّانون والرياضيون والكُتّاب والإعلاميون إلى جانب أهالي هذه المنطقة، مؤكدين أن المسافات الجغرافية تتلاشى في أوقات الشدائد، وأن آلام الجنوب هي آلام جميع الإيرانيين.

لماذا استُهدف الجنوب؟

لفهم ما يجري اليوم في جنوب إيران، لابدّ من فهم حقيقة المخطط الذي يقف خلف العدوان. فقد دأب الرئيس الأمريكي، خلال الأشهر الماضية، على إعلان «النصر» مرارًا، مُدعيًا أن الجيش الإيراني قد دُمّر. غير أن هذه الادعاءات، تعكس حالة من الإحباط أكثر مما تعكس واقعًا ميدانيًا، إذ يدرك ترامب أن القوات المسلحة الإيرانية مازالت قائمة، وأن منشآتها الصاروخية بقيت صامدة، وأن الإرادة الوطنية لم تنكسر.

ويعتقد ترامب أن بوسعه إخضاع هذا الشعب ببضع قنابل أو مزيد من العقوبات؛ لكنه يغفل حقيقة أثبتها التاريخ مرارًا: إن الشعب الإيراني، لاسيّما أبناء الجنوب، ليس شعبًا يركع، بل شعب يقف صامدًا وسيظل كذلك. وقد أثبتت سنوات الدفاع المقدس هذه الحقيقة، وإذا اقتضت الضرورة، فسوف يثبتها مرة أخرى.